Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإحاطة بكلها »[1] . ، وهذا كان قبل مرضه ، والتحول عن ذلك إلى المدحة النبوية .

إلا أننا لا نستطيع أن نتجاهل الحس الديني في بديعيته ، إذا تجاهلنا اعترافه بقصده مديح محمد ﷺ بعد أن رآه في المنام يتقاضاه المديح ، فعدل عن تأليف الكتاب « إلى نظم قصيدة تجمع شتات البديع وتتطرز بمدح مجده الرفيع »[2] .

فقصيدته ـ على وعورة مسلكها المشروط بجعل كل بيت شاهداً على نوع من أنواع البديع ـ جاءت واضحة سهلة ، فرضت الاعتراف بذلك على ابن حجة في معرض افتخاره ببديعيته ، ومقارنتها ببديعيتَي الصفي الحلي والموصلي ، فقد اعترف بأنه عزم على مجاراة « الحلي برقة السحر الحلال ، الذي ينفث في عقد الأقلام »[3]. وعندما افتخر بتفوقه على كلتا البديعيتين لم يزد على قوله : « وجاريت الصفي مقيّداً بتسمية النوع ، وهو من ذلك محلول العقال »[4]، فالمجاراة، والمجاراة فقط ، غاية ما وصل إليه ابن حجة أمام بديعية الصفي الحلي .

وأمّا ما قيل من أنه انتظر حتى قرأ سبعين كتاباً ، ثم اختار الطريق الأسهل فعمد إلى نظم قصيدة ، هرباً من تأليف كتاب ، فإننا نرى هذا إجحافاً بجهد الصفي المبذول ، وهدراً لقيمة عمله .

فهو لم يكن مبتدئاً في قضية التأليف ، والمصادر تذكر لنا غير كتاب ألفه الصفي إضافة إلى شاعريته التي لا تنكر ، والتي ربما جعلته شاعر عصره .

---

(١) شرح بديعية الصفي له (النتائج الإلهية) ، ص : ٢ .
(٢) المصدر السابق ، ص : ٢ ـ ٣ .
(٣) خزانة الأدب (ابن حجة الحموي) ، ص : ٣ .
(٤) المصدر السابق .